تنبيه النحرير

لسماع

الإمام إبراهيم السقا

من الإمام محمَّد الأمير الكبير

بقلم

خادم العلم الشريف

أبي الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، ومن سار على نهجه واتبع هداه.

أما بعد،،،

فإن مما لا يخفى على كل ذي لُبٍّ، أنَّ علماء الحديث قاموا خير قيام بتحقيق سُنَّة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، فنقلوها وحققوها، وشرحوها ودققوها، وبينوا صحيحها من سقيمها، ثم أظهروا أحوال الرجال، وطرق الإسناد والاتصال، وطرق التحمُّل والأداء، فأدوها خير أداء، كيف لا؟! وهم أهل النضارة والبِشَارة أربح تجارة، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لِمَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)

"رواه أصحاب السنن بألفاظ مختلفة وطرق متعددة"، وهو من الأحاديث المشهورة المتواترة [1].

فقد مدحهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم غاية المدح، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تَزَالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائمةً بِأَمْرِ اللهِ لا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم ولَا مَنْ خَالَفَهُم حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وهُمْ ظَاهِرُونَ علَى النَّاس)"رواه أحمد والبخاري ومسلم والطبراني في الكبير عن معاوية"، ورواه الشيخان عن المغيرة ولفظه: (لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) ورواه ابن ماجه عن أبي

1- قال شيخنا سيدي عبد العزيز الغماري رحمه الله تعالى: "ذكر هذا الحديث السيوطي في (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) من رواية ستة عشر صحابيًا، وزاد عليه الكتاني في (نظم المتناثر): عائشة، وأبا هريرة، وشيبة بن عثمان، واقتصر الزبيدي في (لقط اللآلىء المتناثرة) على ما في الأزهار"، قال: "وزاد شقيقنا - يعني سيدي أبا الفيض أحمد - في (المسك التبتي بتواتر حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي) حديث ابن عباس أسنده الذهبي في ترجمة ابن رُميح من (التذكرة)، فوصل عدد رواة هذا الحديث إلى عشرين صحابيًا"ا.هـ.

هريرة ولفظه: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا) ورواه الحاكم عن عمر رضي الله عنه وأرضاه ولفظه: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد رواه ثوبان، وعمران بن حصين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن الإمام أحمد أنَّه قال: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟"، ومن طريق يزيد بن هارون مثله، وقال الترمذي: سمعت محمَّد بن إسماعيل - أي البخاري- يقول: سمعت علي بن المديني يقول: "هم أصحاب الحديث"، وحدثني شيخي محمَّد الشاذلي النَّيفر عن والده الشيخ محمَّد الصادق النَّيفر عن الشيخ محمَّد الطيِّب النَّيفر أنه سمع الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي يقول:

أَهْلُ الحَدِيثِ طَوِيلَةٌ أَعْمَارُهُمْ
وَوُجُوهُهُمْ بِدُعَا النَّبِيِّ مُنَضَّرَة

وَسَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ المَشَايِخِ أَنَّهُمْ
أَرْزَاقُهُمْ أَيْضًا بِــهِ مُتَكَثِّــرَة

ولقد اتفق علماء الحديث رضي الله تعالى عنهم أن العبرة في تحمل الصبي للحديث هو التمييز ومعرفة ما يقول وليس السن ونحن اليوم في زمن تطور فيه الإعلام بشكل غير مسبوق من قبل وذلك من خلال وسائل الإعلام المتطورة مرئية كانت أو مسموعة وكذلك دخول الشبكة العنكبوتية بما فيها من مستجدات مخيفة والتي نسمع ونرى و تتبين من خلالها عجائب عن بعض الأطفال المصـريين والجزائريين والإيرانيين وغيرهم من حفظة كتاب الله وهم دون سن السابعة بل إن البعض منهم لم يصل سن الخامسة وكذلك بعض الخطباء المفوّهون وهم دون سن الخامسة وكذلك الشعراء والمداحين وغيرهم كثير، وأما البلوغ فهو شرط للأداء الشهادة وليس شرطاً للتحمل والرواية ومن ادعى غير ذلك فعليه الحجة والبيان ؛ وعليه فإن نقاد هذا

الفن متفقون على قبول أخبار أصاغر الصحابة وذلك بشهادة الواقع من الأحداث والنوازل والتي لا ينكرها إلا معاند بعيداً عن معرفة التاريخ والواقع من حياة الصحابة وبالتالي بعيداً عن الحق وأهله، ومنهم من أدَّى الحديث وهو صغير السن لم يتجاوز الثامنة من عمره، كالسيِّدة أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها، فقد روت عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألف وستمائة حديث، وقد تزوجها صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت ستٍّ سنين، وبَنى بها وهي بنت تسع سنين، وانتقل صلى الله عليه وآله وسلم عنها إلى الرفيق الأعلى وهي بنت ثمانية عـشر عامًا، فمتى سمعت وتحمَّلت كل هذا الذي روته عنه صلى الله عليه واله وسلم بل أكثر من ذلك مما هو معلومٌ عنها رضيَ عنها وعن أبيها أنها كانت ترد على كثير من الصحابة فقد جمع لها الزركـشي كتاباً سماه الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة وكذلك الحافظ السيوطي

وسماه عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة ؟!. ومنهم أيضًا سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد سمع من سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأدَّى عنه وهو دون السابعة من العمر وانتقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم للقاء ربه وعمر ابن عباس ثلاث عشرة سنة، وكذلك سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام فقد كان عمره سبع سنين ودخل في الثامنة لمـَّا انتقل جدُّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى، وقد سمع من سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأدَّى عنه أيضًا، ومثله سيدنا الحسين عليه السلام وكان عمره ست سنين وشهر تقريباً وسَمِع وأدَّى عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأكثر من ذلك أن محمود بن الرُبَيِع رضي الله تعالى عنه سَمِعَ وتَحَمَّلَ الحديث عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس سنين وقيل أربع سنين، وهو أقلُّ سِنٍّ

ثبت فيه التحمُّل والأداء كما أَصَّلهُ علماء الصناعة الحديثية، وليس في التحمل والتحديث عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة مُتَبعة كما بيناه آنفاً وشهدناه من كثير من الأطفال المعاصرين وكذلك من خلال ممارستنا لمهنة التعليم الشرعي مع وجود الفارق الكبير بين العصور السالفة والزمن الذي نعيش فيه اليوم من الفوارق وأقلها سيلان الذهن عند الأوائل وندرته اليوم على رغم كل ما نشاهده وقد أشار إلى كل ذلك الحافظ العراقي المتوفى سنة 806 هجري رحمه الله في ألفيته حيث قال:

وَقَبِلُوا مِنْ مُسْلِمٍ تَحَمُّلاَ
فِي كُفْرِهِ كَذَا صَبِيٌّ حُمِّلاَ
ثُمَّ رَوَى بَعْدَ الْبُلُوْغِ وَمَنَعْ
قَوْمٌ هُنَا وَرُدَّ(كَالسِّبْطَيْنِ) مَعْ
فَالْخَمْسُ لِلْجُمْهُورِ ثُمَّ الحُجَّهْ

قِصَّةُ(مَحْمُوْدٍ) وَعَقْلُ الْمَجَّهْ
وَهْوَ ابْنُ خَمْسَةٍ وَقِيْلَ أَرْبَعَهْ
وَلَيْسَ فِيْهِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَهْ

وعملاً بقاعدة: "الاستدلال بالأدنى على الأعلى" أي من ناحية من هو أدنى سِنًّا على من هو أعلى سِنًّا أُبَيِّنُ في هذه السطور بطريق واضحٍ جليٍّ لا يحتمل شكًّا أو تأويلًا سماع الإمام إبراهيم السقا من الإمام محمد الأمير الكبير، على طريقة المحدثين والفقهاء، حيث إنَّه عاش معه عشر سنين بعد سِنِّ التمييز بفرضية أنَّ سِنَّ التمييز كان لدى الإمام إبراهيم السقا عشر سنين، حيث إنَّه عاش من ولادته- عام 1212 هجري -إلى وفاة الإمام محمَّد الأمير الكبير- عام 1232 هجري- عشرين عامًا، وقد سميتها:

تنبيه النحرير

لسماع الإمام إبراهيم السقا من الإمام محمَّد الأمير الكبير

أقول أنا المـُلْتَمِسُ رحمة ربِّه خادمُ العلم الشريف أبو الفضل العباس أحمد بن منصور قرطام مُسْتَعِينًا بالله مُتَوَكِّلاً عليه في علمي وفي عملي وفي شأني كله وعليه اتكالي ومنتهى أملي: فأقول لقد ذكر علي باشا مبارك في كتابه العريق (الخطط التوفيقية) والذي طُبع عام 1889 رومي في ترجمته وتعريفه بقرية شبرا بخوم - وهي القرية التي تعود أصول الشيخ إبراهيم السقا إليها- أنَّه - أي الشيخ إبراهيم السقا- أدرك جماعة من جهابذة الأزهر وأخذ عنهم، فَمِنْ أخص مشايخه كما أخبر هو عن نفسه وليُّ الله المقرَّب الأستاذ الشيخ ثعيلب، ومنهم خاتمة المحققين الشيخ محمَّد الأمير الكبير وغيرهم ..."ا.هـ.

وقد نقل محمَّد آل رشيد في كتابه (الإمام محمَّد زاهد الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد) عن الإمام الكوثري في تعليقه على كتاب (فهرس الفهارس) للسيد المسند عبد الحي الكتاني في ترجمة مسند مصر الشيخ إبراهيم السقا، فقال رحمه الله تعالى: "ومن شيوخه-أي الامام

إبراهيم السقا- محمد الأمير الكبير، ومحمد المهدي الكبير..، وُلد بالدويداري في أواخر سنة 1212هـ، وتوفي يوم الخميس 14 جمادى الآخرة سنة 1298هـ، ودفن عند الشيخ ثُعيلب شرقيَّ مقام الشرقاوي بالقرافة، رحمه الله. راجع الخطط التوفيقية"اهـ. قال محمد آل رشيد: " المعروف والمشهور عند أهل الفنِّ أن الشيخ إبراهيم السقا يروي عن الأمير الكبير بواسطة تلامذته، وقد ذكر تلميذ السقا الشيخ أحمد الرفاعي المالكي في إجازته للشيخ العلامة الصوفي عبد القادر القصاب الديرعطاني (ت 1360 هجري) الواردة بخطِّه في كتاب (العلَّامة الشيخ عبد القادر القصاب: حياته، نثره، شعره) ص: 261، حيث ذكر سنده إلى الأمير مباشرةً عن طريق شيخه إبراهيم السقا قال: "... فقد استجازني الفاضل الأمجد، ذو التقوى والعماد والفهم المسدَّد، الشيخ عبد القادر القصاب، أذاقه حلاوة التقوى والصواب، بما سمعه مني وسمعتُه من الأفاضل، فقلت - وإن كنت لست أهلاً

لرتبة الأماثل-: قد أجزتُه بما أُجِزتُ به من سند الشيخ الأمير من شيخنا العلامة إبراهيم السقا الشافعي وشيخنا الفاضل الشيخ أحمد مِنَّة الله المالكي، وقد أُجيزا من صاحب السند به ....،رابعاً: ذكر شيخ شيوخنا العلَّامة المؤرِّخ الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي في كتابه (فيض الملك الوهاب المتعالي) ص: 131، في ترجمته للشيخ إبراهيم السقا أن الأمير الكبير من شيوخه، رابعاً: ذكر شيخ شيوخنا العلَّامة الصوفي المسند الشيخ محمَّد عبد الباقي الأيوبي اللكنوي ثم المدني في كتابه (الإسعاد في الإسناد) ص: 58، حينما ذكر شيوخ مجيزه السيِّد محمَّد أمين رضوان المدني قال: "ومنهم محمَّد بن محمَّد الخاني، عن عثمان الدمياطي، ومصطفى المبلط، وإبراهيم السقا، والشيخ التميمي التونسي، وهم عن الأمير الكبير" اهـ، وقال السيد عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس): "إن صحَّت رواية الشيخ إبراهيم السقا المتوفى عام 1298 هجري عن الأمير الكبير،

فهو آخر من روى عنه، لا الشيخ علي بن عبد الحق القوصي المتوفى عام 1294 هجري"ا.هـ.

قلت: ولا يضرُّ مَن تعقَّب قول الشيخ الرفاعي بقوله: "وفي هذا نظر؛ لأن الشيخ إبراهيم السقا نفسه لم يذكر ذلك في إجازته للشيخ محمَّد بدر الدين الحسني المنشورة في كتاب (محدِّث الشام) ص: 229 - 234، فلو كانت له روايةٌ عن الأمير الكبير مباشرةً لما تعمد إلى زيادة واسطة بينه وبينه، فليتنبه" اهـ؛ لأن عدم ذكر ذلك في إجازته للشيخ بدر الدين الحسني لا يفيد ولا يلزم أنه لم يتلق عن الشيخ محمَّد الأمير الكبير، إنما الذي يلزم ويفيد هو نفي التلقي وهذا غير موجود، بل العكس هو الموجود، وهو التصريح من الشيخ إبراهيم السقا بالتلقي عن الشيخ الأمير الكبير، وهو من أقوى الأدلة التي لا بُدَّ من اعتبارها و قبولها على وفق القواعد المقررة عند علماء مصطلح الحديث وأصول الفقه، أما رواية سيدي إبراهيم السقا عن بعض تلاميذ سيدي

محمَّد الأمير الكبير ثم بعد ذلك تصريحه بالسماع عن سيدي محمَّد الأمير الكبير مباشرةً من غير واسطة فهذا معلوم ومعروف عند كل طلبة العلم، فالتلميذ قد يسمع عن شيخه وشيخ شيخه فيما بعد ويسمى عند علماء المصطلح بـ "المزيد في المتصل من الأسانيد"، وهو توثيق التوثيق، والمزيد في المتصل من الأسانيد هو من أقوى أدلة السماع لأن التصريح فيه مرتين الأولى عن شيخه وشيخ شيخه والثانية عن شيخ شيخه مباشرة من دون واسطة شيخه الأول، والعلم تُقتفى آثاره بالإلمام من كل جوانبه حتى نستطيع أن نخرج بالفائدة والحكم على المسألة والوصول للمقصد المطلوب وإلا كانت القواعد والضوابط التي أصلوها ليس لها محل تتنزل عليه وهذا عبثٌ لا بد أن ينزه عنه العلم بصفةٍ عامة وعلم الشريعة بصفةٍ خاصة.

ثُمَّ إنَّهم شرطوا التمييز وقت التلقي، وهو في غاية الوضوح في مثل حالة سيدي إبراهيم السقا، فقد انتقل

سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثلاث عشرة سنة، وسيدنا الحسن ابن سبع سنين وسيدنا الحسين ابن ست سنين وشهر.

قال القاضي عياض في الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع "وقد حدد أهل الصنعة في ذلك أن أقله سن محمود بن الربيع" ... عن محمود بن الربيع قال "عقلت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو" وترجم البخاري عليه متى يصح سماع الصغير، وفي غير هذه الرواية وهو ابن أربع سنين.

وكذلك جاء في طبقات الشافعيين لابن كثير عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: "حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين"، ونقل الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في علم الرواية قال ابن عيينة:

أتيت الزهري وفي أذني قرط ولي ذؤابة، فلما رآني جعل يقول: «واسنينة، واسنينة، ههنا ههنا، ما رأيت طالب علم أصغر من هذا»، وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: "رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي، غير أنه إذا جاع يبكي"

وقال الخطيب البغدادي أيضاً سمعت القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني، يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحملت إلى أبي بكر بن المقرئ لأسمع منه ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرئ، فإنه صغير، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة الكافرون، فقرأتها، فقال: اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة والمرسلات فقرأتها، ولم أغلط فيها، فقال ابن المقرئ: سمعوا له والعهدة علي، وغيرهم كثير كما بينته آنفاً مع بعض التفاصيل فكيف ومتى تلقوا وتحملوا عنه الرواية صلى الله عليه وآله وسلم ؟!، وشيخنا إبراهيم السقا

عاش مع الشيخ الأمير الكبير منذ ولادته حتى وفاة الأمير الكبير عشرون عامًا، وبفرضية أن الإمام إبراهيم السقا كان مميزًا وهو ابن عشر سنين فيكون قد عاش مع الشيخ الأمير الكبير عشرة أعوام قادرًا فيها على درجات التحمل والأداء، وهذا مما هو معلوم وثابت بالبداهة عند المحدِّثين النقاد المحققين.

ومما هو معلوم أيضاً أنَّهما كانا في مكان واحد ومصرٍ واحد، والمعاصرة مع إمكانية اللقاء هو من شروط الإمام مسلم، وهو جليٌّ واضح هنا، حيث أن الشيخ إبراهيم السقا والأمير الكبير كانا في القاهرة وفي الأزهر الشريف على جهة التحديد، وإن كان الأول طالبًا والثاني مُعلِّمًا وهو شيخ شيوخ الأزهر، فإمكانية اللقاء وفق الأصول الفقهية والقواعد الحديثية متحققة وواضحة جليَّة لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان، وماذا بعد شرط الإمام مسلم؟!.

وقد قرر علماء مصطلح الحديث أنَّه إذا ما تعارض الاتصال مع الانفصال يقدم الاتصال على الانفصال؛ لأن الاتصال هو الأصل والانفصال عارض، والعارض تجريح، والتجريح يحتاج إلى بيان وتفسير وهو مفقود هنا، فلا يُقبل الكلام الذي يتوقف عليه، وعكسه هو الصحيح المقبول؛ لأنه الأصل كما بينَّا.

أما في مثل حال شيخنا محمَّد الأمير الكبير والإمام إبراهيم السقا فهو من شروط الأئمة السِتَّة؛ لأنه مُصرَّح عن البعض باللقاء والتلقي، بل هو نفسه مصرِّحٌ بذلك كما بينَّاه سابقًا نقلًا عن (الخطط التوفيقية) وهو شرط الإمام البخاري، وقول سيدي إبراهيم المصرح فيه بالسماع هو المعتبر لا قول غيره وذلك وفقاً للقواعد المعتبرة والمعتمدة في مثل هذا الفن كما سيأتي لاحقاً ولأن العبرة بثبوت الدليل ولو مرَّة واحدة من غير الحاجة إلى التكرار، وهو ثابت هنا، بل هو المتحقق لأن التصريح بالسماع ذكره سيدي إبراهيم عن سيدي محمَّد الأمير الكبير، وهو في أعلى درجات التوثيق والصِحَّة،

والمصرِّح بالسماع معه زيادة علم، والإثبات مقدَّم على النفي، لأن النفي يحتاج إلى دليل في مثل هذه الحالة وهو غير موجود أصلاً، ولو افترضنا وجوده بالاحتمال فيسقط به الاستدلال لأن الإثبات مقدم على النفي كما بيناه لا سيما أن صاحب القصة مصرحٌ بالسماع، وذلك خلافًا لما في أحكام الجنايات والحدود؛ لأن الأصل في إقامة الحدود والجنايات البراءة الأصلية حتى تثبت الإدانة وما يتعلق بها من أحكام الشهادة والإثبات وكل ذلك يحتاج إلى دليل ودفع الشبهات ما كان إلى ذلك سبيلاً عملاً بظاهر الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم بطرقٍ عن عائشة رضيَ الله عنها وعن أبيها وأبي هريرة رضيَ الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ادرءُوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم) وجاء عند البيهقي عن علي عليه السلام أنه قال: (ادرءُوا الحدود بالشبهات) وكل ذلك مبسوط، في باب الحدود والأقضية والشهادات من كتب أحاديث الأحكام والفقه، أما القول بعدم السماع في علم الرواية فهو من قبيل التجريح، والتجريح لا يقبل إلا مفسرًا،

وهو مفقود هنا، فثبت العكس ولزم المطلوب، وهو السير والاعتبار أن سيدي إبراهيم السقا سمع من سيدي محمَّد الأمير الكبير وذلك كما صرح هو بنفسه.

وبهذا البيان، يتضح الحال ويرتفع الإشكال، وفي المسألة مزيد كلام، ولكن في الذي ذكرنا كفاية لذوي الطلب والعناية، لأنّنا بَينَّا المعاصرة على شرط مسلم وتحقق اللقاء على شرط البخاري، وما بعد هذين الشرطين شرط، زيادةً على التصريح بالسماع من صاحب الشأن، وقوله يُقدَّم على كل من خالفه كما نقله الشريف التلمساني في كتابه (مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول)، حيث قال عند كلامه على أدلة ترجيح السند.

أولاً: أن يكون الراوي مباشرًا للقصَّة بنفسه، فروايته أرجح من غير المباشر؛ لأن المباشر أقعد بما باشر، وأعرف وأثبت.

ومثاله: ترجيح أصحابنا رواية أبي رافع في شأن زواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالسيدة ميمونة على رواية ابن

عباس رضي الله تعالى عنهما فيه، قال أبو رافع: "تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ حَلاَلاً وَبَنَى بِهَا حَلاَلاً وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا" "رواه الترمذي وأحمد والبغوي" وقال ابن عباس: "تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ" "أخرجه الشيخان" فأبو رافع باشر القِصَّة فهو أولى، ودعوى الجمع بينهما من قبيل التأويل البعيد وهو لا يستقيم لما فيه من التكلف الغير ممدوح.

ثانياً: أن يكون أحد الراويين صاحب القصة، فهو أحق بقبول روايته من غير صاحب القصة.

ومثاله: ترجيح أصحابنا حديث السيِّدة ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت: "تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ حَلَالَانِ" "أخرجه مسلم والترمذي والبغوي مع اختلاف في ألفاظ فيه" على رواية ابن عباس المذكورة، وعليه يكون سيدي الإمام إبراهيم السقا آخر من روى عن سيدي الإمام محمَّد الأمير الكبير رحمهما الله تعالى لأن

سيدي إبراهيم هو صاحب القصة وراويها فلا يعدل إلى قول غيره الذي لم يذكر القصة ولم ينفها وأحرى وأولى إذا كان نافياً للقصة أصلاً مهما كان عدد النافين، وبناءً على ما تحرَّر وتقرَّر، فيكون من أعلى الأسانيد المعمول بها اليوم سند سيدي ومولاي محمد الشاذلي النيفر عن سيدي ومولاي علي الأنسي البيروتي، عن سيدي ومولاي يوسف بن إسماعيل النبهاني، عن سيدي ومولاي إبراهيم السقا، عن سيدي ومولاي محمد الأمير الكبير كما في كتابه سد الأرب لمعرفة الإسناد والأدب.

ويرويه عالياً جامع شتات العلوم مولانا الإمام عبد الله بن الصديق الغماري الحسني، عن الإمام محمَّد إمام السقا، عن والده الإمام إبراهيم السقا، عن الإمام محمَّد الأمير الكبير.

وفي المزيد من المتصل بالأسانيد يروي سيدي ومولاي محمد الشاذلي النيفر، عن سيدي ومولاي يوسف بن إسماعيل

النبهاني، عن سيدي ومولاي إبراهيم السقا عن الإمام الكبير سيدي ومولاي محمد الأمير الكبير.

وكذلك المدبجان بشرف النسب الجلي والعلم العلي سيدي ومولاي عبد العزيز بن الصديق، وسيدي ومولاي الإمام عبد الله بن الصديق عليهما السلام كلاهما عن سيدي ومولاي قاضي بيروت يوسف بن إسماعيل النبهاني الفلسطيني وذلك إجازةً عن سيدنا الإمام إبراهيم السقا عن سيدنا الإمام محمد الأمير الكبير وذلك كما في ثبته (سدُّ الأرب من علوم الإسناد والأدب) هذا ما تم جمعه ترتيبه وتهذيبه في هذه الرسالة الصغيرة الحجم الكثيرة النفع لمن نظر إليها بعين الإنصاف وهيَ جُهد المُقل، راجي من المولى العظيم المنان الرحيم الرحمن أن يَمُن عليَ وعلى والديَ وعلى كل من علمني ومن كان له فضلٌ عليَ بالرحمة والغفران، وبهذا انتهى المقصود من هذه الرسالة، والله ورسوله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ وسلم وزد وبارك على سيدنا ومولانا محمَّد وعلى

آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

حرره الفقير إلى رحمة ربه

أبو الفضل العباس أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

ولكل أصحاب الحقوق عليه بمنه وفضله.

آمين، آمين، آمين يا رب العالمين

مدينة القاهرة المحروسة، عاصمة مصر الكنانة

على تمام الساعة الثالثة فجرًا من يوم الجمعة

17 جمادى الأولى 1434 هـ الموافق 29 مارس 2013 رومي

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps